

روح المعاني

وهذا حاصل ما ذكره صاحب الإقليد فى ذلك وقيل إنهم يقولون ا سبحانه جوهر واحد ثلاثة أقانيم أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس ويعنون بالأول الذات وقيل : الوجود وبالثانى العلم وبالثالث الحياة وإن منهم من قال بتجسمها فمعنى قوله تعالى : وما من إله إلا اله واحد لإله بالذات منزله عن شائبة التعدد بوجه من الوجوه التى يزعمونها وقد مر تحقيق هذا المقام بما لامزيد عليه فارجع إن أردت ذلك اليه وإن لم ينتهوا عما يقولون أى إن لم يرجعوا عما هم عليه إلى خلافه وهو التوحيد والإيمان ليمس الذين كفروا منهم عذاب أليم .

73 .

- جواب قسم محذوف ساد مسد جواب الشرط على ما قاله أبو البقاء والمراد من الذين كفروا إما الثابتون على الكفر كما اختاره الجبائى والزجاج وإما النصارى كما قيل ووضع الموصول موضع ضميرهم لتكرير الشهادة عليهم بالكفر و من على هذا بيانية وعلى الأول تبعيضية وإنما جء بالفعل المنبئ عن الحدوث تنبيها على أن الاستمرار عليه بعد ورود ماورد مما يقتضى القلع عنه كفر جديد وغلو زائد على ما كانوا عليه من أصل الكفر والاستفهام فى قوله تعالى : أفلا يتوبون إلى ا ويستغفرونه للانكار وفيه تعجيب من إصرارهم أو عدم مبادرتهم إلى التوبة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى ألا ينتهون عن تلك العقائد الزائفة والأقوال الباطلة فلا يتوبون إلى ا تعالى الحق ويستغفرونه بتنزيهه تعالى عما نسبوه اليه غفور وا ذلك عقيب يتوبون فلا المقررة والتشديدات المكررة الشهادات هذه يسمعون أو D رحيم .

74 .

- فيغفر لهم ويمنحهم من فضله إن تابوا والجملة فى موضع الحال وهى مؤكدة الانكار والتعجيب والاطهار فى موضع الاضمار لما مر غير مرة .
ما المسيح ابن مريم إلا رسول استئناف مسوق لتحقيق الحق الذى لامحيد عنه وبيان حقيقة حاله عليه السلام وحال أمه بالإشارة أولا إلى ما امتازوا به من نعوت الكمال حتى صارا من أكمل أفراد الجنس وآخر إلى الوصف المشترك بينهما وبين أفراد البشر بل أفراد الحيوانات وفى ذلك استنزال لهم بطريق التدريج عن الاصرار وإرشاد إلى التوبة والاستغفار أى هو عليه السلام مقصور على الرسالة لا يكاد يتخطاها إلى ما يزعم النصارى فيه E وهو قوله سبحانه : قد خلت من قبله الرسل صفة رسول منبئة عن اتصافه بما ينافى الألوهية فان خلو الرسل قبله

منذر بخلوه وذلك مقتضى لاستحالة الألوهية أى ما هو إلا رسول كالرسل الخالية قبله خصه ا □
تعالى ببعض الآيات كما خص كلا منهم ببعض آخر منها ولعل ما خص به غيره أعجب وأغرب مما خصه
به فانه E إن أحياء من مات من الأجسام التى من شأنها الحياة فقد أحيى موسى عليه السلام
الجماد وإن كان قد خلق من غير أب فأ دم E قد خلق من غير أب وأم فمن أين لكم وصفه
بالألوهية ! وأمه صديقة أى وما أمه أيضا إلا كسائر النساء اللواتى يلزم الصدق أو
التصديق ويبالغن فى الاتصاف به فمن أين لكم وصفها بما عرى عن أمثالها ! والمراد بالصدق
هنا صدق حالها مع ا □ تعالى وقيل : صدقها فى براءتها مما رمتها به اليهود والمراد
بالتصديق تصديقها بما حكى ا □ تعالى عنها بقوله سبحانه : وصدقت بكلمات ربها وكتبه .
وروى هذا عن الحسن واختاره الجبائى وقيل تصديقها بالأنبياء والصيغة كيفما كانت
للمبالغة كشريب